



الحب في رواية البعث لليوتولستوي - مقارنة سيميائية هوية -

Love in the novel Resurrection by Leo Tolstoy - a semiotic approach -

أ.د. نصر الدين بن غنيصة

جامعة محمد خيضر - بسكرة - (الجزائر)

n.benghenissa@univ-biskra.dz

ط. د بوسعدة حياة*

جامعة محمد خيضر - بسكرة - (الجزائر)

مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة
ومناهجها

heyat.boussaada@univ-biskra.dz

المخلص:

معلومات المقال

إن الطابع المميز للأهواء (عواطف) في رواية البعث لليوتولستوي هو الذي جعلنا نتخيرها موضوعا للبحث في أبعادها الهوائية والكشف عن تواتر و تجلي هذه الأهواء داخل الذوات (الشخصيات) الرئيسية للرواية، وما شجعنا على اقتحام هذا المجال هو الوجود المحتشم لمثل هذه الدراسات سيميائية الأهواء- في بيئتنا العربية. وعليه، فإن الذي خلق التميز للأهواء هذه الرواية هو خروجها عن نطاق المألوف، لأنها متضاربة إلى حد التناقض في توليفة متشابكة يرد فيها اليأس والأمل، الإحساس بالمتعة بالمقابل الإحساس بالألم و الندم، الحب والكره ... وغيرها من الأهواء المتضادة. وبما أن هوى "الحب" يشكل الأساس لميلاد باقي الأهواء في الرواية، فسيكون موضوع دراستنا.

تاريخ الارسال:

2024/03/26

تاريخ القبول:

2024/05/06

الكلمات المفتاحية:

- ✓ سيميائية:
- ✓ الأهواء:
- ✓ البعث:

Abstract :

Article info

It is the distinctive character of passions (passions) in the *résurrection* novel by Leo Tolstoy that made us choose them as a subject for research into their amateur dimensions and revealing the frequency and manifestation of these passions within the main characters (characters) of the novel, and what encouraged us to break into this field is the modest presence of such studies-the semiotics of passions - in our Arab environment .Therefore, what made this novel stand out for the whims is its departure from the ordinary, because it is contradictory to the point of contradiction in a tangled combination in which despair and hope, a sense of pleasure in return, a sense of pain and regret, love and hate are contained ...And other opposite whims . And since the hue of "love "forms the basis for the birth of the rest of the passions in the novel, it will be the subject of istna's study.

Received

26/03/2024

Accepted

06/05/2024

Keywords:

- ✓ Semiotics:
- ✓ Passions:
- ✓ *résurrection*

1. مقدمة

انبرت كثير من العلوم لدراسة النفس الإنسانية وما يختلجها من عواطف وانفعالات، وذلك لكون العاطفة جزءاً أساسياً من كينونة الذات (الإنسان)، لكن لكل علم مجال اهتمامه الخاص وزاوية تحليل إجرائية خاصة به لفهم هذه الأهواء (العواطف). ولم يكن بدعاً أن تكون الأهواء محط اهتمام السيميائيات الفرنسية بزعامة غريماس بعد أن كانت تهتم لسنوات عديدة بأفعال الذوات (الشخصيات)، دون أن تلتفت إلى أن الفعل ناتج بالضرورة عن انفعال. وقد تجلّى هذا الاهتمام في مرحلة متأخرة حين تدارك الناقد غريماس هذا النقص بمحاولته الأولى لتحليل هوى "الغضب"، ثم ظهرت بعده أبحاث أخرى سعت إلى توسيع هذا المجال المعرفي المستحدث. ومن أبرز النقاد المشاركين له جاك فونتين الذي ألف معه كتاب "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" الذي ترجمه سعيد بنكراد، ليكون هذا أول كتاب مخصص لدراسة سيمياء الأهواء التي جاءت لتكمل سيمياء العمل. وقد وقع اختيارنا على رواية البعث التي صنفت ضمن روائع الأدب الروسي لـ **ليو تولستوي** لأسباب عدة لعل أبرزها أنها تشكل كتلة هوية مرتبطة بالوجود الإنساني وحاملة لقيم اجتماعية وأخلاقية راقية كما أن العواطف في نص البعث وصلت ذروتها إلى حد التناقض نجد اليأس و الأمل الحب و الكره المتعة و الندم ... وغيرها من الأهواء التي قلما ترد كلها بنص واحد. هذا ما ميّز البعث، كل هذا يدل على عمق التفكير و فلسفة الحياة لدى الروائي تولستوي، ركزنا على الحب باعتباره الهوى الأساسي لميلاد باقي الأهواء بالرواية، وحاولنا استجلاءه، متبعين المراحل الخمس للخطاطة الإستهوائية (الانكشاف الشعوري، الاستعدادات، القطب الإستهوائي، العاطفة، التقويم الأخلاقي)، بهدف الإجابة عن التساؤلات الآتية: كيف تجلّى الحب بالبعث؟ وماهي أهم الصور والمراحل التي مر بها ليصبح هوى داخل الذات وقابل للتحليل؟ وما الحكم الأخلاقي لهذا الهوى داخل الذات والمجتمع بالمسار السردى لرواية البعث؟

2. الأهواء والدرس السيميائي:

استطاعت 'سيمياء الأهواء (Sémiotique des passions)' أن تكون واحدة من الاتجاهات التي تولدت عن السيميائيات العامة، والسيميائيات الباريسية بزعامة 'أ. ج. غريماس (A. J. Greimas)' خاصة، حدث ذلك بعد الانتقال من سيمياء المكاسب (سيمياء الفعل) إلى سيمياء المشاريع (سيمياء الانفعال)، هذه النقلة التي لم تحدث قطيعة إبستمولوجية في النظرية، بل أسست جسراً تواصلياً بينهما، لأن الأولى كانت العماد الأساسي الذي يقوم عليه الصرح النظري للثانية. فسيمياء الأهواء (العواطف) أعادت الاعتبار و النظر للمفاهيم الإبستمولوجية حين بدا لـ 'غريماس' القيمة والدور المهم للجانب الانفعالي العاطفي داخل البنية النصية الذي كان مقصّى من أبحاثه، خلال مرحلة سيمياء المكاسب؛ التي عنيت بالفعل (الجانب التداولي والمعرفي)، وذلك في أول إشارته في كتابه (المعنى / Du sens) عام 1979، أين تقصى وعالج عاطفة الغضب (La colère)، وقد توصل من خلال ذلك إلى أنها تركيبة نفسية عميقة ومعقدة سلبية متعبة للذات الحاملة لهذا الهوى، لما ذكر أنه يتشكل من «ثلاثة أجزاء: الإحباط، والاستياء، والعدوانية، وهي أجزاء تستند إلى مسبق هو الانتظار الاستيثاقى» (ج. غريماس و فونتين، 2010، صفحة 46)، وبعد هذا البحث

سعى غريغاس وأتباعه إلى تطوير مشروعه هذا، ورغم ذلك لم تخضع سيمياء الأهواء للتقعيد إلا في عقود متأخرة في التسعينات من القرن العشرين، وذلك أثناء صدور الكتاب التأسيسي الموسوم بـ 'سيمياء الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس' المشترك بين غريغاس وتلميذه جاك فونتين، حيث أسهمت هذه الدراسة في دفع سيميائيات الأهواء قدماً، لأن غايتهم الأولى كانت التأسيس لنظرية الأهواء لسد الثغرات التي عانت منها النظرية السيميائية، لذا فقد عمل المؤلفان في القسم النظري: إبيستيمولوجيا الأهواء «على بيان الأسس الإبيستيمولوجية للمعالجة الأهواء من منظور سيميائي والتدليل على استقلالية وملاءمة البعد الذي يهتم بإثارة الأهواء، والبحث له عن موضوع ملائم داخل المسار التوليدي العام» (الداهي، 2009، صفحة 88)

أما ما تبقى من صفحات الكتاب فكان تطبيقاً؛ إذ خصص الباحثان فصلين تطبيقيين عاجلاً فيهما هوائي: البخل والغيرة «البخل الذي يتجسد كهوى موضوع، ويصبح هوى بين - ذاتي "intersubjectif" في حالة التقويم الأخلاقي، والغيرة التي في الهوى البين ذاتي، واعتماداً على التحليل المعجمي لإغناء النماذج التركيبية وفهم مختلف تظاهرات وتجليات كل على حدة» (الداهي، 2009، صفحة 92) يجدر التنويه هنا بأهمية هذا الكتاب وخصوصاً في المساعدة على فهم الآليات الإجرائية والعدة المفاهيمية لسيميائيات الأهواء بحيث نخلص من خلال تتبع تحليلها للعطافتين السابقتين إلى أن البعد العاطفي يتمظهر في شكلين متكاملين هما:

أ. المكونات الصيغية (contienent modules): «تتميز عن طريق الأفعال الصيغية ولا بد هنا من الإشارة إلى عدم الخط بينها وبين التعابير اللغوية الدالة عليها، وهي عبارة عن صيغ: الرغبة، الوجوب، المعرفة والقدرة، الاعتقاد» (سعيدة، 2019، صفحة 34)

ب. العوارض التوترية (Les px posant Tensift): وتشكل من عنصرين أساسيين هما الشدة والكمية، وهي ما يعترى (الهوى/ العاطفة) من توترات.

إضافة إلى هذين المركبين صاغ فونتين ما أطلق عليه الخطاطة الصورية القاعدية، والتي تنقسم بدورها على خمسة مراحل أساسية تمر بها العاطفة لتتشكل داخل الخطاب وهي:

الانكشاف الشعوري ← الاستعداد ← المحور الاستهوائي ← العاطفة ← التقويم الأخلاقي

والتي تعمل على تطبيقها لتحليل عاطفة الحب داخل رواية البعث لليو تولستوي.

3. الإطار الحكائي لرواية البعث:

صنفت هذه الرواية - البعث - ضمن روائع الأدب الروسي للكاتب الشهير ليو تولستوي، وتعود بذرة هذا العمل إلى عام 1987 م، ترجمت إلى العديد من اللغات لأن الأصلية كتبت باللغة الروسية من بينها الإنجليزية والعربية. وبهذا استطاع القراء العرب الإطلاع على هذه الرائعة - البعث - عبر ترجمات عدة من أهمها تلك التي قام بها علي محمد جابر عن دار الأندلس للطباعة والنشر سنة 1984م، وهي الترجمة التي اعتمدها في الدراسة. يسرد لنا تولستوي بالبعث، قصة حب بين فلاحه صغيرة وفقيرة تدعى

"ماسلوف" والرجل الراقي الغني ابن الطبقة الأروسطقراطية الأمير "دمتري إيفان نيكليندوف"، بدأت قصتهما حين ذهب لزيارة بيت أحد قارباته الذي تربت بها الفتاة، رآها هناك وانغم بسحر جمالها لأنها كانت فتاة جميلة الوجه والقوام، في كل مرة يراها أمامه تزداد رغبته بالتقرب منها حين جاءت تلك الليلة ليلة الخطيئة حين استطاع التقرب منها وأغراها وحملت منه، وما لبثت أن طردت من البيت الذي كانت تعيش به عيشا كريما. هنا تغير حال ماسلوف وصارت تعيش بؤسا في مرحلة مبكرة من العمر شيئا فشيئا حتى غرقت في دوامة المحيط القدر صارت تبيع جسدها (دعارة) فقدت حبها للحياة بسبب ذلك الشاب الذي عشقته وخذلها وتركها تصارع الحياة و في أحشائها ابن منه. توالى السنوات وهي تعيش بهذه الوتيرة، حتى جاء ذلك اليوم الذي حدث فيه اتهام ماسلوف بالسرقة في حادثة تسمم لأحد ضباط الشرطة كانت في علاقة معه، أحيلت إلى المحكمة التي كان من بين المحلفين فيها، " نيكليندوف " العاشق القديم الذي أغواها، وبمجرد دخولها القاعة للمحاكمة تعرف عليها رغم سنيين الفراق والسجن، لكن بقيت بذلك الوجه والقوام اللذين يسحران كل الناظرين. هنا صار البطل في حال شعورية مختلطة استحضر فيها حبه القديم لها وتلك الحادثة، عضه الندم لرؤيتها بذلك الحال من البؤس والذعر وانتابه شعور الخوف، القلق، التوتر بأن تتعرف عليه وتفضح أمره، لكن استمرت المحاكمة وحكم عليها بالسجن فحاول تبرئتها لأنه دفعها إلى طريق الدعارة والهلاك. ثم بعد ذلك عرض عليها الزواج تكفيرا عن خطيئته بالماضي ولسوء حظ ماسلوف أصيبت بمرض خطير الذي كان يفتك بالسجناء حينئذ، وماتت في المستشفى قبل أن يتم زواجها من عشيقها "نيكليندوف". ما يجدر الإشارة إليه هنا أن هذه الرواية كانت نتيجة تأثر تولستوي بقصة حقيقية وأخلاقية حدثت له بمرحلة شبابه، نحن نملك بهذا الصدد شهادة ثمينة من كاتب سيرته "بيريوكوف" قال قبل موته زاره تولستوي قائلا أنت لا تكتب عني إلا ما هو حسن وهذا غير تام. أرجوك أن تكتب في سيرتي في بعض الأحداث و هي أولا صليتي بالفلاحة من قريتي قبل أن أتزوج، بعدها تقبل بما رواه "بيريوكوف" وتتأمل حبكة البعث سوف ترى كلما يدخل في العلاقات بين "نيكليندوف" و"ماسلوف" من سيرة ذاتية(تولستوي، 1984، صفحة 7).

هذا موجز للأحداث الرواية ذات الخصائص المميزة لأنها تجربة صادقة تحمل الكثير من العواطف الإنسانية باختلافها، القراءة بمنتهى يمكن أن يلمس وجود هذه الأهواء المتضاربة داخل متن الرواية ولعل أبرزها الحب والإعجاب بين الذوات

أ. معطيات الذوات الرئيسية من الرواية:

الذات الرئيسية الفاعلة: دمتري إيفان نيكليندوف نرمز لها (ذ 1).

أمير من طبقة أروسطقراطية.

ذو مكانة مرموقة في المجتمع لأنه أمير من النبلاء .

من أحد المحلفين بالمحكمة (في قضية ماسلوف / كاترين).

الذات الرئيسية الثانية: هي "ماسلوف / كاترين" نرمز لها ب (ذ 2)

بنت من عائلة فقيرة

فلاحة صغيرة ذات قدر من الجمال الساحر .

موضوع القيمة: الحب نرمز له (م.ق) يمكن تلخيصها في المخطط التالي:

الحب	الحب	المحوب (ة)
(نيكليندوف) (م.ق. ماسلوف/كاترين)		
(1ذ)	(2ذ)	

ب. التمثيل المعجمي للحب:

نجد على طليعة الأهواء المتواترة والمتناقضة في رواية "البعث" لكن قبل الولوج واستجلائه من الرواية نقف عند دلالة اللغوية (معجمية).

الباحث عن الدلالة اللغوية للفظ الحب وردت بصيغ عدة تتخبر منها ما جاء في لسان العرب لأبن منظور لقوله: أن الحب نقيض البغض والحب الزرع، وحب الأسنان تنضدها الحب ما جرى وحب الماء نفاخاته وفقايعه التي تطفو كأنها الفوارير، فالمحبة على هذا الصفاء وحب الشيء لبابه وخالصه (ابن منظور، 1993، صفحة 221، 222).

وقال ابن فارس في هذا الصدد: "الحاء و الباء أصول ثلاث ؛ فأولها اللزوم والثبات و الثاني المحبة من الشيء ذي الحب والثالث وصف القصرين ... فأما اللزوم المحبة فإشتقاقه من أحبه إذا لزمه و الحب البعيد الذي يحسم فيلزم مكانه" (ابن فارس، 1979، صفحة 26)

هذا مجسد في الرواية "البعث" وملخصه الشكل المذكور أعلاه. هو يجسد لنا شكل العلاقة بين الذوات قوامها التودد، الإعجاب، الميل والحب. قد تصبح هذه العلاقة معرضة للتفسيخ والتلاشي إذا تخللتها شائبة ما (الأزمة الاستهوائية) وهذا ما حصل مع الذوات بقصة البعث : فالحب يتولد عن رغبة الذات بشيء ما و ميلها إليه. ويستقطب الحب كوكبة من الأهواء المتسلسلة بطريقة منطقية: الإعجاب، الميل الحماس والتعلق الشديد، ثم يتبعه تحول أساسي (إقامة العلاقة)، تنبئ الحب بين (1ذ) و (2ذ) وفي المقاطع الآتية من الرواية " لم يكن وجود كاترين وحده مما يدخل السرور على قلب (نيكليندوف) وإنما كان مجرد التفكير بأنها موجودة كافيا لأن يغمر روحه بفيض من الهناء، وكانت هي تهتز أوتار قلبها له عندما تفكر بوجوده وأنه قريب منها" (تولستوي، البعث، 1984، صفحة 52). وكذلك في قوله: " منذ ذلك الحين تطورت العلاقات بين (نيكليندوف) وبين (كاترين) لقد كانا على مثل الوضعية الخاصة بفتى وفتاة كلاهما ساذج، وكلاهما بريء وكلاهما يشعر بالميل للأخر (المرجع نفسه، ص 52).

لكي يتم تحقيق البرنامج الاستهوائي يجب أن تتوفر الذوات على كفاءة إستهوائية.

ج. الكفاءة الاستهوائية في البعث:

ينبغي للذات أن تتوفر على كفاية استهوائية من شأنها أن تؤهلها إلى الاضطلاع بالبرنامج الحكائي و تحقيق المراد؛ بمعنى تحقيق البرنامج السرد الذي يصاحبه بالضرورة برنامج استهوائي (الداهي، 2009، صفحة 170). وبالنظر إلى الملفوظ السرد، نجد أن (1ذ) " نيكليندوف" تتوفر على كفاية استهوائية تساعد على تأهله للوصول إلى (2ذ) "كاترين" و ذلك لتمييزه بمجموعة من الصفات التي تؤثر في نفسية (2ذ) و لعل أهمها الجمال والثقافة والخلق النبيل وهذا طبيعي لأنه ترعرع في عائلة أرسطقراطية للنبل والأمرء ونلمس

هذا في الملفوظ الآتي: " لقد نشأ نيكليندوف وترعرع في رعاية أم فائقة الحنوة وظل حتى بلغ التاسعة عشرة من عمره تحتفظ بمثل براءة الأطفال"(تولستوي، 1984، صفحة 50)

وكذلك في "وعندما كانت لا تزال في عامها السابع عشر جاء إلى القصر أحد أقرباء العجوزين الذي كان قد جاء يصطاف، قبل ذلك عند خالقيهِ فهامت به الطفلة هيما شديدا" (المرجع نفسه، ص 7).

د. الخطاطة الإستهوائية المقننة:

وضع جاك فونتاني الخطاطة الاستهوائية المقننة مقابل الخطاطة الحكائية المقننة لبيان مدى تقابل مراحلها(الداهي، 2007، صفحة 237)، تتكون الخطاطة الإستهوائية المقننة من خمس مراحل أساسية تبين تدرج الهوى من المستوى العميق إلى المستوى السطحي وهي مرتبة كالآتي:

• الإنكشاف الشعوري (l'éveil affectif):

هو مرحلة متعلقة بالذات توضح الحالة الشعورية المرتبطة بحدث كمؤثر يدفع لحضور الشعور. ويستلزم انكشاف شعور الذات تعبيرها عما ينتابها داخليا من أهواء. وتمثل هذه المرحلة بروز الذات الاستهوائية في الخطاب إذ تصبح في حالة الشعور بهوى معين(جريوي، 2020، صفحة 154).

وفي رواية البحث تكونت الذات الإستهوائية حين اللقاء الأول بين ذات 1 وذات 2 في مرحلة مبكرة من السن حين كان يلعبان مع الصبية في الحقول؛ نكتشف ذلك من خلال الملفوظات السردية الآتية: " ذهب الصبية يلعبون في أحد حقول القمح التي حصدت حديثا فاشتركت معهم (كاترين) وصادف أن جاء وقت قضى قانون اللعبة بأن تجرى (نيكليندوف) و(كاترين) معا جنبا إلى جنب، فأعجبه ذلك إلا أنه كان أبعد ما يكون عن التفكير بأن رباطا عاطفيا سيكون مع الأيام بينه وبين تلك الطفلة، وبمقتضى قانون اللعبة كان (نيكليندوف) أن يضع يده في يد (كاترين) وأن تجري الرسام ورائهما ليقبض عليهما، وكان هذا وهو يجري في أثرهما بأقصى ما تستطيعه ساقاه الصغيرتان العضليتان من سرعة، يخاطب نفسه بقوله: من العسر على التفريق بينهما"(تولستوي، 1984، صفحة 51، 52).

وفي قوله أيضا: " وانطلق يركض من جديد فخفقت (كاترين) للقاءه، وهي لا تنفك باسمه، ومدت له يدها.

- هل جرح كفاك؟ - قالت تسأله وهي ترنو بنظرها إليه وتصلح بيدها الثانية ضفائرها وهي تلهث.
- كنت أجهل أنه يوجد هناك حوض ماء، أجب قائلا دون أن يدع يد الفتاة وإذا اقتربت منه قليلا، شد على يدها وفجأة قبلها في فمها، دون وعي منه فسحبت الفتاة يدها من يده بسرعة وتراجعت بضع خطوات إلى الوراء"(المرجع نفسه، ص 51-52).

- حيث كان للغة الجسد حضور بارز في هذا المقطع ومقاطع كثيرة، كما لعبت دور وسيط في التعبير ونقل العواطف بين الذوات المحبة وإذا أردنا الوقوف عند مفهوم لغة الجسد نجد أنها متعددة ومختلفة المشارب من ناقد لآخر ولكن تتخير مفهوم للباحث "فريد لوتهانس" Freed Luthans/ ملائمة هذا المفهوم المعطيات التي عندنا بمقاطع الرواية، «فلغة الجسد عنده

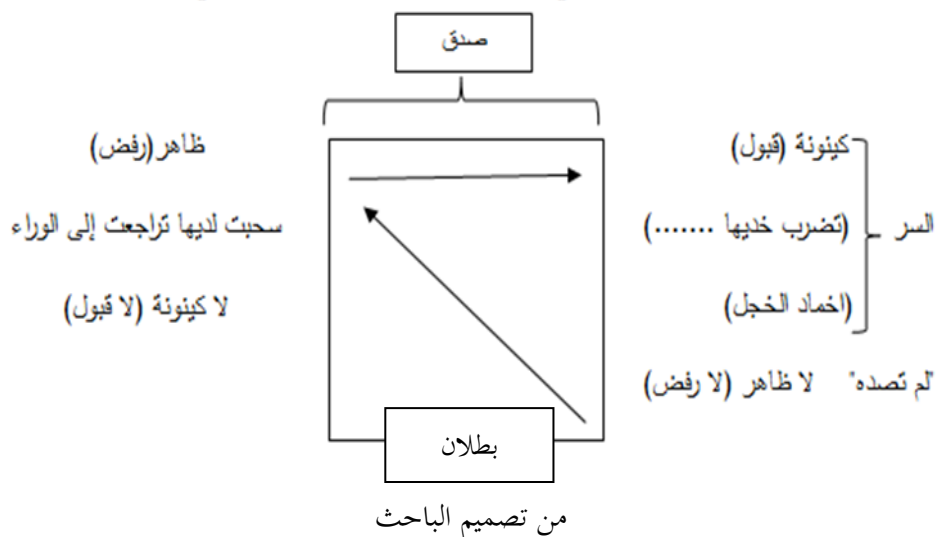
هي اتصال غير لفظي ولغة غير مكتوبة تشير إلى استجابات الإنسان غير كلامية مثل تعبيرات الوجه الإيماءات... والمسافة بين الأشخاص هذه الأخيرة-المسافة الفاصلة بين الأشخاص -ظهر علم قائم بذاته يهتم بها يطلق عليه "التواصل الحيزي /البروكسيما (communication proxénique)" حيث يرى أن المسافة الفاصلة بين الأشخاص تشكل فائضا مضمونيا «(بسو، د سنة، صفحة 63).

- إذا أسقطنا هذا المفهوم على قول تولستوي "وهي لا تنفك باسمه، ومدت له يداها" وقوله أيضا بالمقطع ذاته "أجاب دوم أن يدع يد الفتاة وإذا اقتربت منه قليلا شد على يدها" يتبين لنا من خلال هذه الملفوظات قرب المسافة بين جسد الذاتين 1 و2 دليل عاطفة الحب بينهما، لأنه على حد "علم البروكسيما" كلما كانت المسافة بين الذات أقل كان الرابط العاطفي أو الاجتماعي أقوى.

-هناك أيضا شفرات جسدية (Les codes sémotiques) أخرى، هي «تتمثل في مجموع ردود الأفعال التي يظهرها الجسد المحس أمام المؤثرات التي تعتريه» (بشار، 2019، صفحة 36)

ومثال ذلك هنا: القبلية المفاجئة في قوله (وفجأة قبلها في فمها)، احمرار الخدين خجلاً: (تضرب بها خديها الملتهبتين)، سحب اليد (فسحبت الفتاة يدها من يده بسرعة)، كلها تبرز نوع العاطفة التي تحتلج الذاتين "كاترين و نيكلكندوف" وغياها ينفي وجود العاطفة، وكلما زادت شدة هذه الردود زادت سيطرة العاطفة (الحب)، بحيث يصبح هو العامل المسير للذوات كما وقع مع (ذ1) و(ذ2) الذي جعلهما يقعان في المحذور، ذلك نتيجة التقارب والخلو، مما أفضى إلى شتات داخلي للذات 2 بين قبول باطني ورفض ظاهري. يمكن تجسيد هذه الحالة بمربع التصديق الآتي

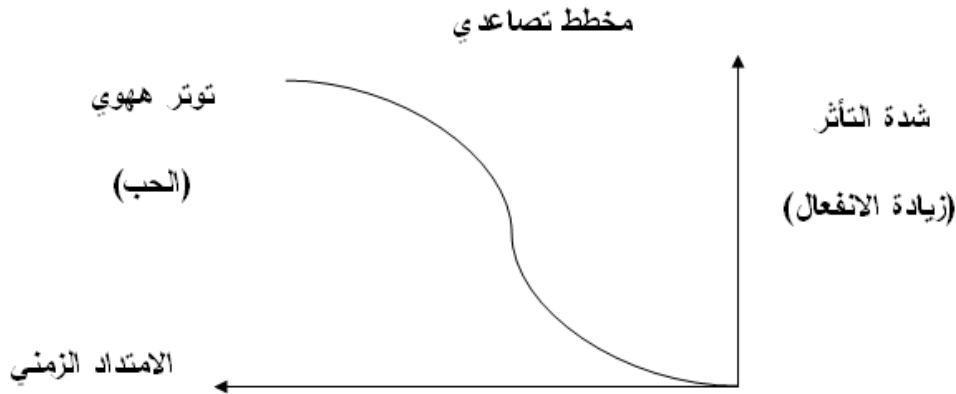
الشكل رقم (01): مخطط مربع التصديق



هذه المرحلة هي الأولى لتكون الشعور في (ذ1) و (ذ2) دون وعي منهما؛ حيث يمثل اللقاء بين الجسدين ذلك الوسيط الذي يلعب دوراً مهماً في خلق هذا الشعور؛ حيث يتوسط الجسد الذات و عالم الأشياء لتشغيل الحواس وتحديد مقصدية الذات. وهو ما يفسر ارتكاز منهجية سيميائية الأهواء على استكشاف الجسد باعتباره موضوعاً إجرائياً به يدرك الشعور، والذي تكمن خصوصيته وفعاليته في الإحساس، ليس بريثا: إنه يضيف من خلال خلق حالة انسجام في الوجود السيميائي (بنكروش، 2020، صفحة 286).

ويمكن تجسيد توتر العاطفة في هذه المرحلة بالمخطط التوتري الآتي:

الشكل رقم (02): مخطط التوتر العاطفي



ملاحظة تغيير في حالة الفتاة تتجاوب ورغبات الفتن التي كلما زاد الامتداد الزمني زادت شدة التأثير وحبهما ورغبتهما في اللقاء ما أوقعهما في ارتكاب الخطيئة وما هو إلا دليل على وقوعهما في الحب.

• التأهب/ الاستعداد la disposition

وهو مرحلة تحديد الذات لنوع الهوى بعد أن توفر الذات على المؤهلات الضرورية للتعبير عن هوى معين (جربوي، 2020، صفحة 154). وتتمثل هذه المرحلة في رواية "البعث" حين أراد "نيكليندوف" مغادرة قصر خالته الذي يجتمع فيه هو و حبيبته "كاترين"، إذ انتابه شعور بالحزن لفراق "كاترين"، وهو ما ينمّ على تجذر الرابط الشعوري الذي يجمع بينهما . بدأ هذا واضحاً في مجموعة من الملفوظات السردية داخل الرواية نذكر منها: "ولو أن "نيكلندوف" كان قد تبين أنه مغرم "بكاترين" أو لو أن أحد حاول إقناعه باستحالة ربط مصيره بمصير "كاترين" إذن لا كان مؤكداً أنه سيجيبه بأن ليس ما يمنع زواجه منها لأنه يحبها" (الرواية، صفحة 53) وقوله: "وكانت "كاترين" تقف إلى جانب خالتيه، تشبعه من على الشرفة بنظراتها، وعيناها النجلاوان مخضلتان بالدموع، أحسن موجة من الغم الشديد تملأ نفسه.

- وداعاً يا "كاترين"، وشكراً - قال وهو يصعد إلى العربة.

- وداعا يا "ديميتري ايفان" - أجابته بصوتها الرخيم وهي تمسك بجهد كبير الدموع التي أعشت عينيها، فهرعت إلى مخدعها لتطلق العنان لدموعها دون حسيب أو رقيب" (الرواية، صفحة 53).

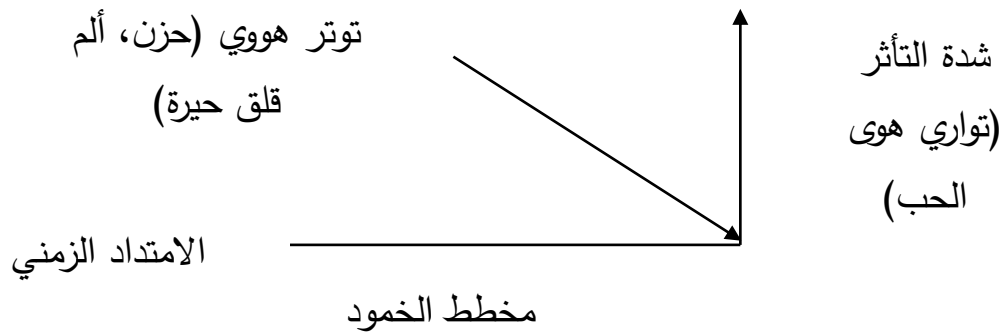
تشكّل هذه المرحلة الطور الثاني في دراسة تطور العاطفة، كما وضعها "غريماس". ففي هذه المرحلة تتجاوز الذات مستوى الانفعال البسيط، فتنتقل من مستوى هذا الانفعال إلى تحديد أحاسيسها كالرغبة، الحب، الخوف (بن ستيتي، د سنة، صفحة 85). وبالعودة إلى رواية البعث، نجد أن مجموع هذه الانفعالات قد تجلّت من خلال الألم الشديد والحزن العميق الذي انتاب (ذ1) "نيكليندوف"، حين شعر أن شيئاً جميلاً ومقدساً قد تحطم في حياته إلى غير رجعة. ومعادله الموضوعي تلك الدموع التي لا تستطيع "كاترين" كبتها حين غادر حبيبها (نيكليندوف). وقد تجلّى ذلك المشهد عن الأزمة الاستهوائية التي تخللت العلاقة بين ذ1 و ذ2 المجسد في لحظة الفراق إلى غاية العودة واللقاء بجلسة المحكمة الذي تجددت به العاطفة وكل المشاعر القديمة.

حيث تعترى ذات الحالة 1 (لنيكليدوف) موجة حزن قلق حيرة لمغادرته القصر وابتعاده عن ذات الحالة 2.

تضعف قواه وتجعله فريسة للحزن في حين كان الأمر شائكا على ذات الحالة (2).

هذه الذات التي ستعاني قساوة الحياة والخوف خاصة بعد طردها من القصر سبب حملها؛ لتطرق أبواب الخراب والدمار وتمتهن الدعارة حرقاً للخلاص، وهو ما يمثله المخطط التوتري في بيان العلاقة التي تؤول إليها بعد البعد والفراق (مخطط الخمود).

الشكل رقم (03): مخطط الخمود



• المحور الاستهوائي (le pivot passionnel):

تعد هذه مرحلة أساسية إذ تعرف الذات معنى الاضطرابات التي تشعر بها كما تدرك القيم الانفعالية التي كانت موضوعها في المرحلتين السابقتين التكون و التأهب. (جريوي، 2020، صفحة 154) في هذه المرحلة، تأكدت (ذ1) من جبهه ل (ذ2) ولذا سعت إلى التكفير عن خطيئة الماضي و إعادة بعث الروح داخل (ذ1)، من خلال عرض الزواج. هنا أصبح الشعور واضحاً بالنسبة (ذ1) و فهم أن جبهه ل (ذ2) رغم خموده لفترة الانفصال إلى انه لا يزال مركونا في لا وعيه، و لا يمكنه التخلص منه. نجد هذا يتجلى في الكثير من الملفوظات السردية حين تتبعمسارقصة الحب بين (ذ1) و (ذ2) من بينها قوله "ولو أن (نيكليندوف) كان قد تبين انه مغرم (بكاترين) أو لو أن أحدا حاول إقناعه باستحالة ربط مصيره بمصير (كاترين) إذن لكان مؤكدا انه سيجيبه بأن ليس ما يمنع زواجه منها لأنه يحبها"

(الرواية، صفحة 53) وقوله أيضا " فأحد (نيكليدوف) النظر في عينيها اللتين كانتا تبتسمان ولم يقو على أن يفوه بكلمة سوى قوله:

حسن

وكان يحدث نفسه بقوله: " لقد تغيرت تغيرا تاما.

وبعد أن استعرض ما كان قد تبينه بالأمس من انفعالها اخذ يستعرض الشعور الجديد الذي لم يذكره أنه عرفه منها قط.

لقد أصبح الآن لا يشك بسلطان الحب " (الرواية، صفحة 214)

• الاستهوائي:

يوضح معنى المرحلتين السابقتين فمشاعر الحب التي تسكن بداخل ذات الحالتين، تفرز جملة العواطف السلبية السابقة.

• العاطفة (التحسيس / L'émotion):

تبين هذه المرحلة ردود فعل الجسد إزاء الإحساسات المخزنة المبهجة وفي هذه الحالة تصبح العاطفة حدثا استهوائيا قابلا

للملاحظة والتقويم. (جريوي، 2020، صفحة 154) نلمس ذلك في قول الروائي: "أهلا بك ومرحبا " يا (ديميتري ايفان) قالت

على استحياء و صبغت خديها حمرة الخجل.

نشارك سعيد كيف حالك و كيف أنت؟ وارتبك فلم يدر كيف يخاطبها وأحس بحمرة الخجل تصبغ وجهه" (الرواية، صفحة 59)

وفي "ابلغي عني الشكر لخالتي كم انا مسرور لمجيئي - أضاف يقول و قد شعر بعدوية ورزانة فائقتين و كان جواب الفتاة الوحيد ابتسامة

ارتسمت على شفثيها و خرجت من الغرفة " (الرواية، صفحة 59). كل هذه السمات البادية على وجه كل من (ذ1) و (ذ2) كتصبغ

الخدين بحمرة الخجل والابتسامة الرقيقة على الشفاه هي علامة دالة على عاطفة كامنة داخلهما لم يستطيعا التعبير عنهما بلغة أخرى غير

لغة الجسد. وهذا لعمق العاطفة التي انتابتهما في ذلك الموقف ويستمر "تولستوي" في تصوير مشاهد مركزة عن ردود فعل الجسد في

مختلف المواقف وتذكر أيضا قوله: " كانت تمسك بكلتا يديها غطاء مخدة محاولة إلباسه لها فالتفتت إليه وارتسمت على شفثيها ابتسامة لم

تكن المعهودة منها المرحلة المطمئنة. وإنما كانت ابتسامة باهتة تتم على عن أسف ورعب. وكأنها تقول له أن ما تحاوله أمر قبيح. وكان ما

يزال في نفس (نيكليدوف) بقية من مقاومة لذا فقد لبث برهة واقفا قربها لا يبيدي حراكا" (الرواية، صفحة 67). الابتسامة الخجل في

هذا الملفوظ تدلان على عاطفة مغايرة للملفوظ الذي سبقه فالخجل والابتسامة وكل الإيحاءات الجسدية في المقطع الأول هي انفعالات تعبر

عن فرح وحب بينهما، وفي الثاني عن خوف انتاب (ذ2) تغير تصرفات (ذ1) اتجاهها.

تتجاوز ذات الحالة حالة القلق والحيرة ويتغلب على ضعفه بعد عثوره على الفتاة (لقاؤهما في المحكمة)، ليتم تخليصها من مأزق

السجن ويقرر الزواج بها.

• التقويم الأخلاقي (la moralisation):

تقوم الأهواء من منظور جماعي لبيان موقعها داخل إطار سوسيولوجي (موقف ثقافة معين) أو من منظور فردي لكون المقوم

نفسه يعد جزءا من المشهد الاستهوائي (جريوي، 2020، صفحة 155).

وقف أفراد عائلة الأمير (ذ1) موقف معارضا لعلاقته بكاترين (ذ2) ورفضوا زواجهما وسبب ذلك أنها فلاحه فقيرة لا تنتمي إلى

طبقة النبلاء وهم أراد تزويجه من فتاة تليق بمستواهم الاجتماعي والثقافي لكن هو كان مصر على الزواج منها لتكفير خطيئة الماضي حين

أغواها وهجرها ومن بين الملفوظات السردية الدالة على المعارضة مايلي " كلا كلا يا خالتي الحبيبة... لقد أكدوا لي أنك قررت الزواج منها.

-هذا صحيح، ولكنها لا توافق على ذلك

فحدثت (كاترين) ابن أختها بدهشة واستغراب

-أرى أنها أكثر إدراكا منك يا للغباوة... وكنت جادا في تفكير بالزواج منها؟

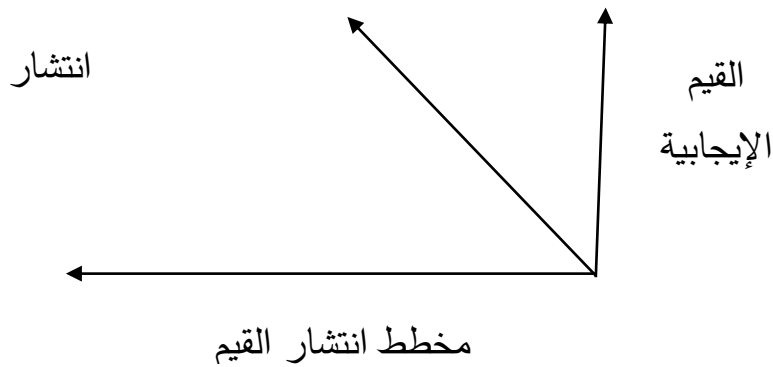
-كنت مصمما كل التصميم " (الرواية، صفحة 273).لقد وصفته خالته بالغي حين سمعت قرار زواجه هذه صورة فقط والصور

كثيرة على المعارضة ورغم إصراره إلا انه لم يتمكن من الزواج بها والسبب موتها بمرض قاتل كانت مصابة به من فترة سجنها.

حيث يحقق ذات الحالة 1 توافقا اجتماعيا برغبته في الزواج من ذات الحالة 2 رغم كل أشكال المعارضة، تكفيرا عما سبق، يمكن

ترجمة هذه المرحلة بالمخطط الآتي (مخطط التضعيف).

الشكل رقم (04):مخطط التضعيف



من إعداد الطالب

ومن هنا كان البعد الهوي المتمثل في عاطفة (الحب) عاملا رئيسا ساعد على تحريك الذات (نيكيندوف) نحو إنجاز الموضوع القيمة

والتكفير

(الزواج من كاترين)

هذا توضيح

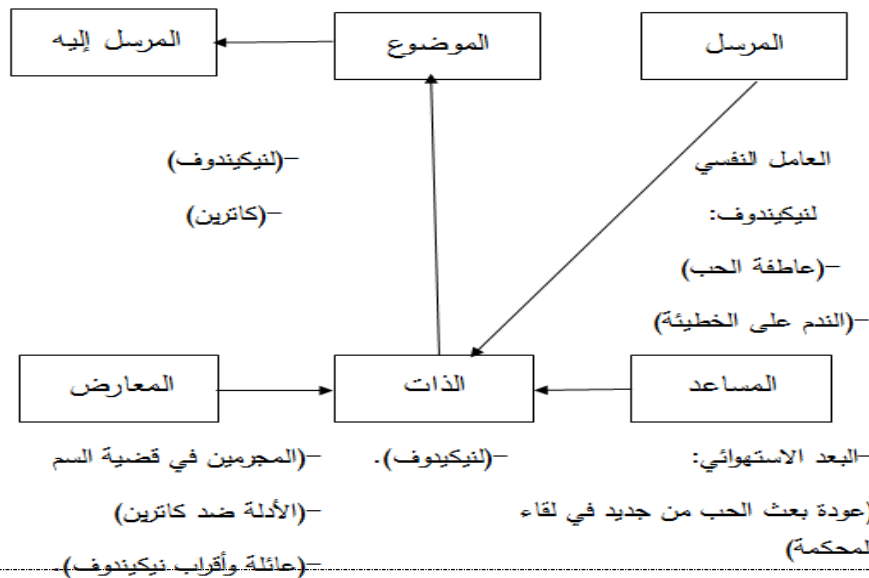
خطيئة)ويمكن

في النموذج العملي

البرنامج السردى

الآتي:

(الزواج من كاترين والتكفير عن الخطيئة)



الشكل النموذج العملي

رقم (05):

4. الخاتمة:

سعت هذه الدراسة التطبيقية التي قاربنا بها نص "البعث" إلى استجلاء عاطفة الحب في متنها الحكائي، متخذين من الإجراءات والطروحات المفاهيمية لسيمياء الأهواء منهجاً لنا، وقد خلصت هذا الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- تهدف سيمياء الأهواء إلى رد اعتبار للحالة النفسية للذوات (الشخصيات) بعدما كان هذا الجانب السيكلولوجي مهملاً في الدراسات السيميائية السابقة، حيث اهتم السيميائيون فقط بالأفعال على حساب العواطف، لكن بفضل هذا الفرع المستحدث من السيميائيات - سيمياء الأهواء - أصبحنا ندرك قيمة الانفعال في المسار السردى بل يمكن القول إن الفعل في أساسه مبني وناتج عن انفعال كامن داخل الذات.

- تعد رواية البعث المصنفة ضمن خوالات الأدب الروسي لتولستوي، من الروايات العالمية التي تأسست بنيتها الحكائية على عواطف و رؤى إنسانية ويتجلى ذلك في الأنساق المقنعة التي تحمل ثورة على الكثير من الأنظمة السياسية والاجتماعية وتدافع عن الكثير من القيم الإنسانية والأخلاقية، أهمها: إلغاء فكرة الطبقية المجتمعية حيث نلمس ذلك من خلال العلاقة العاطفية التي جمعت بين بطلي الرواية (ذ1) و (ذ2) الأولى من طبقة النبلاء الأورسقطراطية والثانية من طبقة الفلاحين الفقيرة لكن هذا الفارق الاجتماعي لم يكن حاجزاً أمام ميلاد عاطفة الحب داخلهما.

- تعد عاطفة الحب أساسية في الأهواء التي حملتها رواية البعث، حيث يعد هذا الشعور بداية الميلاد وانفجار انفعالات أخرى مثل: القلق، الخوف، اليأس والأمل كل هذه الأهواء المتناقضة الموزعة في المقاطع السردية للبعث " لا يمكن الكشف عنها واستجلاؤها إلا عن طريق تطبيق الجهاز المفاهيمي والإجرائي لسيمياء الأهواء الذي أساس الخطوات الخمس للخطاطة الاستهوائية الممثلة في: الانكشاف الشعوري، التأهب، المحور الاستهوائي، العاطفة، التقويم الأخلاقي التي صاغها غريغاس وفونتينيني.

كانت عاطفة الحب عاملاً أساسياً ساعد على تحريك الذات (نيكيندوف) نحو تحقيق موضوع القيمة الزواج من (كاترين والتكفير عن خطيئته). ومن هذا نستنتج أن البعد الإستهوائي لا يمكن إقصاؤه بل هو عامل أساسي مثله مثل البعد المعرفي والبعد التداولي في النظرية السيميائية.

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن فارس. (1976). مقاييس اللغة. بيروت-لبنان: دار الفكر.

- ابن منظور. (1993). لسان العرب. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
- أ. ج. غريغاس، ج. فونتين. (2010). سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس البشرية، تر: سعيد بنكراد، بيروت لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- آسيا جريوي. (2020). السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية "حكاية بحار". مصر: المثقف للنشر والتوزيع/الجزائر بيلومانيا للنشر والتوزيع.
- حمزة بسو. (2016). من ثنائيات جسد اللغة إلى ثنائيات لغة الجسد. خنشلة: جامعة عباس.
- سعيدة بشار. (2019). سيميائيات الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد: دار المثقف.
- سعدية بن ستي. (2015). البعد الاستهوائي في رواية "فوضى الحواس" أحلام مستغانمي". المسيلة: جامعة المسيلة.
- سعيدة بشار. (2019). سيميائيات الانتماء في رواية الانطباع الأخير ل: مالك حداد. د بلد: دار المثقف للنشر والتوزيع.
- فائزة بنكروش. (2020). هوى الحب في المخيال الشعبي حكاية البطل مغامر "رداح". د بلد: مجلة إشكالات في اللغة والأدب .
- ليف تولستوي. (1984). البعث. عين مليلة - الجزائر: دار الهدى.
- ليف تولستوي. (1984). البعث. بيروت-لبنان: الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد الداوي. (2007). سيميائية الأهواء. د بلد: عالم الفكر.
- محمد الداوي. (2009). سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية لنشر والتوزيع .